14-10-2016

تحولات
نحو مجتمع جديد

قلم: مروان أبي عاد - رأي

الربط بين الحقيقة والواقع-منبر

بين الحقيقة والواقع درب تطوّر وارتقاء، مسار وعي وانفتاح، طريق اكتشاف واختبار. وما كانت علوم الايزوتيرك إلا لتقدّم المنهج الحياتي التطبيقي لتلك الدرب وذلك المسار وهذه الطريق.

بين الحقيقة والواقع أحجية فكرية مشاعرية. لو حاول كل امرئ استكشاف ما تيسّر من تفاصيل معادلاتها الحياتية لتمكّن من تغيير مسار حياته نحو الأفضل. فالمعادلة الأهم بين تلك المعادلات هي في فهم قانون العدل الإلهي (قانون الكارما، قانون السبب والنتيجة).

في نظرة إلى واقع انسان اليوم، لوجدنا أنَّ الهاجس الأكبر الذي يعاني منه كل امرئ في الزمن الراهن هو تحكّم الأحداث المتسارعة في حياته وما تسارعت تلك الأحداث إلا إنذار من

14-10-2016

نظام الوعي، لإيقاظ المرء من سباته العميق، ولتوعيته إلى صفاته السلبية التي باتت تتحكّم في حياته، حتى بات يظن أنها جزء لا يتجزّأ من طبيعته.

ومن أهم تلك السلبيات التي يجب أن نتوعى إليها، الفوضى وعدم الانتظام، تلك السلبية الخاصة بالبشر وحدهم. فالنظام مسيِّر الكون وكل موجوداته. لكن الانسان وحده خرج عن نظامه الذي أوجده لنفسه متذرعاً بأعذار واهية، مفضِّلاً الكسل على العمل، الجمود على الحركة، مقدّماً الرغبات على الواجبات، مما زاد الفراغ في حياته اليومية. فالفراغ وهدر الوقت هما المدعاة الأكبر لاستجرار السلبيات، فالفوضى كانت في أصلها فسحات ضمن النظام الهادف تفتح المجال للإبتكار والتجدد فتُوصل السائر بانتظام إلى هدفه الذي من أجله وُجد. لكن سيطرة المشاعر على الفكر نتيجة التراخي الفكري، وحب الانفلات المزيَّف بوهم الحرية هو ما حوّل الانسان من الانتظام إلى الفوضى. فبدل أنْ تستعمل تلك الفسحات كفترات تأمل تلي التركيز المكثّف، باتت فترات راحة مطوّلة تزايدت مع الوقت حتى أدّت إلى الكسل والخمول، فتراجع في مسيرته. عندها بدأت الفوضى بالتسلل إلى الانسان لاوعياً منه حتى طغت على القسم الأكبر من فكره ومشاعره. فوجد نفسه في فوضى عارمة أوجبت عليه العودة إلى مساره الأصيل، إلى نظامه الذي ارتضاه، فبات عليه العمل والمثابرة بجدٍّ واجتهاد للعودة من واقعه إلى حقيقته.

فالحب، حب الوعي وحب التطور والارتقاء، في عملية الربط هو الموجّه، فهو ما يستثير الفكر وينشطّه عبر الدخول في أدق التفاصيل المرتبطة بهذه العملية. فالحب يجسِّد تصغيراً للمحبة التي تمثِّل الرابط الأساسي بين أجزاء الوحدة.

إنّ عملية الربط بين الحقيقة والواقع، في حال لم توصل صاحبها إلى التطور والإرتقاء، أي إن بقيت نظرية فقط، إن لم نلتزم بتطبيق النتائج في حياتنا اليومية. تكون عملية بعيدة عن

14-10-2016

الواقع، لا توصل إلى مبتغاها ولا تمت إلى الحقيقة بصلة. إذ أن توسيع المدارك، وتحفيز الفكر، وتضميخه بالمشاعر المرهفة، التي تتطلّب فكراً متوثباً، لا بد أن ترتقي بصاحبها، مهما اشتدت المصاعب وازدادت العراقيل. فعملية الربط سوف تكون بمثابة الضوء الكاشف، على مكامن الضعف في نفوسنا وفي تصرفاتنا، بالتالي في تطورنا. علماً أن البحث في نفوسنا عن أي سلبية تذكر أمامنا، هو أهم عمل وأجدى فعل يقوم به كل منا. فمعرفة السلبية وربطها بأسبابها الحقيقة في نفوسنا، لربما هو الخطوة الأهم في مسيرتنا الحياتية اليومية.

إنَّ عملية الربط الحقيقية تتطلّب تجرُّداً في عمل الفكر، والتجرُّد يتطلّب صدقاً مع النفس، والصدق مع النفس يتطلّب قلباً محباً، والقلب المحب يتطلّب مشاعر مرهفة. فارتباط الكُلّ بالكلّ هو ما يُوصل صاحبه إلى مراده. وفي حال تفكّكت إحدى تلك الروابط تدخل السلبية إلى النفس، وتستقر فيها، إلى حين توّعي صاحبها إلى وجودها. فالتفكُّك في تلك الروابط الانسانية، هو ما يحوِّل الايجابية إلى سلبية، إذ تفقد صلتها بما يليها وما سبقها، بالتالي تفقد وجهتها وتتوه عن هدفها لتصبح سلبية، علينا العمل بجهد مضاعف لإعادتها إلى مسارها القويم، إلى حقيقتها وليس إلى واقعها. عندها يتحوّل زخم تلك السلبية، إلى زخم ايجابي يفيد صاحبه ويساعده على تحويل مزيد من السلبيات الكامنة.

بذلك يتحقّق الارتقاء وتبدا الخطوات بالتسارع على درب القدر.